الوقفات السديدة على صفات الحدادية الجديدة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الَّذي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللهِ شَهِيدًا.

وأَشْهَدُ أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ إِقْرَارًا بِهِ وَتَوْحِيدًا. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تسليمًا مَزِيدًا.

أما بعد :

فما من مسلم يريد النجاة والفلاح إلا كان عليه أن يبذل غاية وسعه بأن يكون على منهج الفرقة الناجية والطائفة المنصورة ، ويدين الله عز وجل بما عليه السلف الصالحون باطناً وظاهراً .

يؤمن بالله وما جاء عن الله على مراد الله عز وجل ، ويؤمن برسول الله وما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله .

ويكون على العقيدة السلفية وكل ما اتفق عليه السلف الصالح ؛ يسلك سبيل أهل السنة والجماعة قدر استطاعته ومقدار علمه .

وكل ما جاء عن الله سبحانه وتعالى وعن رسوله صلى الله عليه وسلم فهو حق وصدق وهدى ورشاد .

وعلى طريقة أهل السنة والجماعة التي ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية عليه ـ رحمة الله ورضوانه ـ حيث قال : " طَرِيقَة أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ اتِّبَاعُ آثَارِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم بَاطِنًا وَظَاهِرًا، وَاتِّبَاعُ سَبِيلِ السَّابِقِينَ الأَوَّلِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ، وَاتِّبَاعُ وَصِيَّةِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، حَيثُ قَالَ: (عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي

وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي، تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ). وَيَعْلَمُونَ أَنَّ أَصْدَقَ الْكَلامِ كَلامُ اللهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم ، وَيُؤْثِرُونَ كَلاَمَ اللهِ عَلَى غَيْرِهِ مِنْ كَلامِ أَصْنَافِ النَّاسِ، وَيُقَدِّمُونَ هَدْيَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم عَلَى هَدْيِ كُلِّ أَحَدٍ. وَلِهَذَا سُمُّوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَسُمُّوا أَهْلَ الْجَمَاعَةِ؛ لأَنَّ الْجَمَاعَةَ هِيَ الاِجْتِمَاعُ، وَضِدُّهَا الْفُرْقَةُ، وَإِنْ كَانَ لَفْظُ الْجَمَاعَةِ قَدْ صَارَ اسْمًا لِنَفْسِ الْقَوْمِ الْمُجْتَمِعِينَ.

وَالإِجمَاعُ هُوَ الأَصْلُ الثَّالِثُ الَّذِي يُعْتَمَدُ عَلَيْهِ فِي الْعِلْمِ وَالدينِ. وَهُمْ يَزِنُونَ بِهَذِه الأُصُولِ الثَّلاثَةِ جَمِيعَ مَا عَلَيْهِ النَّاسُ مِنْ أَقْوالٍ وَأَعْمَالٍ بَاطِنَةٍ أَوْ ظَاهِرَةٍ مِمَّا لَهُ تَعَلُّقٌ بِالدِّينِ.

وَالإِجْمَاعُ الَّذِي يَنْضَبِطُ هُوَ مَا كَانَ عَلَيْهِ السَّلَفُ الصَّالِحُ؛ إِذْ بَعْدَهُمْ كَثُرَ الاخْتِلاَفُ، وَانْتَشَرَ فِي الأُمَّةِ"([١]).

ذكرت هذه المقدمة توطئة وتمهيدًا قبل أن أشرع في رد بغي "سيروان" وعدوانه على المشايخ السلفيين لأني على ثقة أنه لا يتورع من الوقيعة في كل أحد يبيّن ما هو فيه من الإنحراف عن الطريق السلفية والآداب المرعية .

أقول مستعينًا بالله العليم الحكيم والرفيق الرحيم ؛ أني اطلعت على كلام "سيروان" ـ أصلح الله حاله ـ في اتصال له منشور فوجدته سقيمًا متهافتًا ، يكفي في رده مجرد سماعه ، فإن الأسماع تمجّه ، والفطر السليمة تأباه ، والنفوس الكريمة تمقته .

ملأه بالمجازفات والكذب والإفتراء ، وأطلق فيه لسانه بثلب أهل السنة والوقيعة فيهم بلا أدب ولا حياء.

ـ **فأظهر من سوء طويته** ، وكبير جهله ، وشدة جرأته ، وسلاطة لسانه ، وهجومه على أعراض أهل السنة من طلبة علم ودعاة أمراً شنيعاً .

---

[١] العقيدة الواسطية (ص: ٣١)

وزيادةً عليه أنه يحلف بأيمان عظيمة زوراً وبهتاناً ، والله جل وعلا يقول في محكم تنزيله { وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ ؛ هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ، مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ} [القلم: ١٠ - ١٢] .

ومن سمع كلام "سيروان" وغيره ممن هو على شاكلته عرف أنهم متلبسون بهذه الصفات التي ذمها الله عز وجل في هذه الآيات .

١ ـ فهم يكذبون ويحلفون على الكذب .

٢ ـ ويمشون بالنميمة إلى العلماء بما يختلقونه من الكذب .

٣ ـ ويقطعون الطريق على الدعوة السلفية .

٤ ـ ويحولون بين الناس والمشايخ السلفيين .

٥ ـ ويمنعون الخير أن يصل إلى الناس ؛ باعتداءهم الآثم وظلمهم المشايخ السلفيين.

فقد رمى المشايخ بأمور عديدة ومتناقضة ، زوّر فيها الواقع وقلب الحقائق ، وحرّف الأمور ، وأكثر من الحلف على ذلك ، وأساء الأدب ، ثم بعد انتشار الكلام بصوته ، ومعرفة الكثيرين لحاله ؛ تراجع عن مقالته تلك في المشايخ وخطّأ نفسه وأعتذر إليهم . لكنّه في الحقيقة اعتذر بعذر أقبح من كلامه([٢]) .

ثم تبين أن هذه الأكاذيب والطعونات كانوا يرفعونها للمشايخ والعلماء لأجل التسقيط والوقيعة. .

ـ **وهم على جهل كبير بمنهج السلف** ، ويسيرون على طريقة الحدادية الجديدة لذا فإني أقف معهم في هذا المقال وقفات :

الأولى : أن الجهل والغلو والتنطع ليس من منهج السلف ولا يكون حاكمًا على الدعوة السلفية ومشايخها .

---

(٢) بعد أن أفترى وشنع ورمى المشايخ السلفيين بكل بائقة هم منها براء ، يقول أعتذر كنت غضبان والناس يتهموني بالحدادية .

الثانية : جهود الشيخ عبداللطيف في إصلاح ذات بين السلفيين ، وجمعهم على الخير والسنة ؛ إنما هو جهد مشكور ، وعمل مبرور ؛ وإن تشغيبكم بذلك إنما هو لجهلكم وعدوانكم .

الثالثة : أن إنكار جهود الشيخ عبد اللطيف وإخوانه الدعاة في نشر الدعوة السلفية والذب عنها إنما هو لآفة فيكم أعمتكم عن رؤية الحق ، ولا ينفعكم قلب الحقائق وتزويرها .

وهذا الذي استدعى الرد على أفراخ الحدادية الجديدة ومخانيثهم .. وما "سيروان" إلا نموذج منهم ، وعلى شاكلته كثير .

وخاصة وقد رغب إليّ بعض إخواني السلفيين ، في أن أرد عليه بغيه ، وأظهر للسلفيين جهله ، وتشبعه بما لم يعطه .

ـ **وذباً عن أعراض المشايخ السلفيين** لا سيما الشيخ الفاضل (أبو عبدالحق عبداللطيف بن أحمد الكردي) حفظه الله ونفع به وإعترافاً منا بجهده في نشر السنة علماً وتعليماً حتى أنتفع بعلمه خلقٌ كثيرٌ ، وبجهاده أهل البدع والإلحاد بشتى أصنافهم ومشاربهم ؛ وإستقامته على منهج السلف الصالحين ؛ فسيفه في وقفة الحق ماض لم يغمد ، وحجته على أهل البدع والإلحاد قائمةٌ دامغةٌ ، وبرهانه فيهم قاطع فالكتاب العزيز ، والسنة الصحيحة ، ومنهج السلف الصالحين عدته وسلاحه .

ـ **ومازال أهل البدع والإلحاد من صنيعه** في كربة ونكاية مكبوتين مدحوضين ، حتى بدأ "سيروان" ومن على شاكلته ينفسّون عن أهل البدع كربتهم ، ويشدّون عزمهم بعد أن كاد ينحلّ ، فبهم يتقوون بعد ضعفهم وعجزهم .

ـ **فكم من رأس في البدعة قد انتفع بطريقة** "سيروان" وأضرابه ؛ فصاروا يضربون أهل السنة ببعضهم ، ويردون على أهل السنة بمثل ما يسطره أولئك الجاهلون الظالمون على طريقة :(وشهد شاهد من أهلها) ويظهرون الشماتة والفرح بما يفعله أولئك الأغمار الأغرار .

ـ **وشيء آخر وهو أن نكفي شيخنا الفاضل مؤنة هؤلاء** ، والرد عليهم ليمضي هو في طريقه داعياً إلى الله وناصراً دينه ، فالتفاته لأمثال هؤلاء قد يشغله عما هو فيه من إفادة العلم ونفع الطلاب .

وهذه عاداتهم الوقيحة ، وأفعالهم القبيحة ؛ لا تعدو التشغيب والإعاقة ، وقطع الطريق عن الدعوة إلى الله عز وجل والتشويش على الناس وصدهم عن سبيل الله . **فهم يمارسون مع الشيخ "أبي عبد الحق"** وغيره من المشايخ السلفيين ألوانا من تتبع الزلات ، وتضخيم العثرات ، وأساليب من التهم والوشايات بقلوب مريضة وعقول سقيمة ؛ ليخرجوا المشايخ وأهل السنة عن الجادة السوية ، والطريقة الرضية وجميل الطباع وحسن السجية إلى أضدادها ؛ لترضى بذلك نفوسهم الحقودة وقلوبهم المريضة ؛ فهم من الإنس صورة ومنظرًا ، لكنهم ضوار وكواسر حقيقة وباطناً .

كما جاء في الحديث الصحيح : (سيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين ، في جثمان إنس) .

قال الشيخ الألباني ـ رحمه الله تعالى ـ معلقا على هذا الحديث : "هذا حديث عظيم الشأن من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم و نصحه لأمته ما أحوج المسلمين إليه للخلاص من الفرقة والحزبية التي فرقت جمعهم ، وشتت شملهم ، وأذهبت شوكتهم ، فكان ذلك من أسباب تمكّن العدو منهم مصداق قوله تبارك و تعالى .

: (و لا تنازعوا فتفشلوا و تذهب ريحكم)"(٣) .

ـ **وليتفطن مشايخنا الفضلاء** لمثل هذه الأمور التي يقوم بها أولئك الموتورون . لأنهم عن الدعوة يعوقونهم ، ولا يزالون بهم حتى يردوهم عما هم فيه من الخير والسنة والدعوة إليها ، واستقامة الحال وحسن السيرة .

---

(٣) سلسلة الأحاديث الصحيحة (٨/ ٤٠٩)

ـ **وليتدبروا ما حصل لبعض أئمة السنة** بسبب تشغيب وملاحاة بعض الشباب قالَ الخطيبُ البغدادي رحمه الله تعالى : "وإذا حدَّثَهُ "يعني المحدّث" فيجبُ أنْ يأخذَ "يعني الطالب" منهُ العفوَ ولا يُضْجِرْهُ. قالَ: والإضْجَارُ يُغَيِّرُ الأفهامَ، ويفسِدُ الأخلاقَ، ويحيلُ الطِّبَاعَ .

وقد كانَ إسماعيلُ بنُ أبي خالدٍ مِنْ أحسنِ الناسِ خُلُقاً، فلَمْ يزالوا بهِ حتَّى ساءَ خُلُقُهُ. وعن محَمَّدِ بنِ سيرينَ: أنَّهُ سألَهُ رجلٌ عن حديثٍ وقد أرادَ أنْ يقومَ، فقالَ: إنَّكَ إنْ كَلَّفْتَني ما لم أُطِقْ، ساءَكَ ما سَرَّكَ مِنِّي مِنْ خُلُقٍ.

قالَ ابنُ الصلاحِ: (يُخْشَى على فاعلِ ذلكَ أنْ يُحْرَمَ الانتفاعَ)" (٤).

ولا يخفى أن إضجار أولئك الطلاب وكثرة مراجعتهم لشيوخهم كان دافعه الحرص على طلب العلم والاستزادة منه ، وأما هؤلاء فليس لهم غرضهم إلا التشغيب والإعاقة .

ـ **وحرصا على الشباب السلفيين** من أن يغتروا بمثل كلام "سيروان" المتهافت الذي حقيقته الجهل والتناقضات ، والعبث بالثوابت والاصطلاحات ، وتغيير المفاهيم الثابتات في شرعنا ومنهجنا .

حيث اختلط عنده العدل والإنصاف بالموازنات المذمومة ، واختلط اللين والرفق الذي دل عليهما قاطع النص وصادق البرهان ، بالتمييع والتضييع والتفريط ومداهنة أهل البدع .

ومثلهما اختلاط الشدة المذمومة والغلو والتنطع ؛ بالحرص على السنة والمنهج والعض عليهما.

ولم يقف الأمر عنده على هذا الاختلاط والتداخل ؛ بل انقلب حتى صار المعروفُ والسنةُ منكراً وبدعةً ، وصار المنكرُ والبدعة معروفاً وسنةً .

---

(٤) شرح التبصرة والتذكرة ألفية العراقي (٢/ ٤٣ ـ٢/ ٤٤) .

ـ **فالجهل يفعل أكثر من ذلك إذا صحبه سوء قصد ، وقلة أدب** ؛ فقبلهم أهل الكلام المذموم قالوا ظواهر القرآن والسنة كفر وضلالة ، وصارت صدورهم تضيق عند سماع الحديث والآية .

ولا يختلف عنهم هؤلاء الذين نردّ عليهم ونُعرِّض بهم فرؤوسهم تصدّع عند سماع الحكمة والرحمة ، والرفق واللين ، وتطيش عقولهم ويتملكهم الجنون إن ذكرت المصالح والمفاسد .

وقديما سمعت بعض الخوارج المارقين : يقول بملئ فيه كفرت بالمصالح والمفاسد فعياذاً بالله من الحور بعد الكور ، وانتكاس الفطر .

ـ **فلابد إذن من تفصيل وفرقان** من خلاله تعرف الطريقة السلفية في هذه الأمور وتمتاز عن الطريقة الخلفية ، ويزول به اللبس والإيهام .

ويحصل الفهم السديد الموافق لمراد الله عز وجل فمعرفة مقاصد الشارع أمر عظيم ، وأصل كبير للفهم السديد ، والاستنباط الصحيح .

ـ **فالوجه الأول** الذي نفرق به بين هذه الأمور التي قد اختلطت على بعض الشباب ليكونوا على علم وبصيرة ودراية .

هو أن الرفق واللين والحكمة والعدل والإنصاف ، والحرص على السنة ، والتمسك بها والعض عليها بالنواجذ هو مما أمر الله سبحانه وتعالى به ، وشرعه لعباده ، وبينه نبينا صلى الله عليه وسلم على أحسن ما يكون البيان .

وكل شرع الله حكمة ورحمة وخير وهدى ؛ بخلاف التمييع والتضييع والموازنات وبخلاف الغلو والتنطع ؛ فكل هذه مما لم يشرعها الله جلّ في علاه ولا أذن فيها ، بل نهى عنها وزجر عباده عن مثلها .

ـ **والثاني الذي يحصل به الفرقان** أنه لا يمكن أن يدل الدليل الصحيح من الكتاب العزيز ، والسنة الصحيحة على باطل أبداً ؛ ومن توهم ذلك فمن جهله وسوء فهمه

أو من جهله وسوء قصده ؛ كما قال تعالى {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ }[آل عمران: ٧] وقال تعالى {فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ } [الصف: ٥] **ـ فالحق والهدى جاءنا من عند الله ورسوله ، وأما الباطل والضلال فمن النفس والشيطان .**

هذا وقد شرع الله شريعة سمحاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك ، شريعةً تحقق للعباد الخير التام وتجلب لهم المصالح العظيمة في العاجل والآجل وفي أمر الدنيا والآخرة ، وتدفع عنهم كل شر ونقمة وتزيل المفاسد .

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله "فإن من محاسن شريعة الله تعالى مراعاة العدل وإعطاء كل ذي حق حقه من غير غلو ولا تقصير، فقد أمر الله بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وبالعدل بعثت الرسل وأنزلت الكتب ، وقامت أمور الدنيا والآخرة والعدل : إعطاء كل ذي حق حقه، وتنزيل كل ذي منزلة منزلته"(٥).

ـ **فالعدل والإنصاف** لابد أن يدل على حق وهدى ، وتتحقق به مصالح الناس بالاستجابة لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم والإقبال على شرعه المبارك والإذعان لحكمه وبه تحفظ الأديان والأعراض والأموال؛ **وهذه مصلحة عظيمة لا يعقلها إلا العالمون .**

وأما الموازنات : فهي إيجاب ذكر بعض محاسن المبتدعين من صلاة وصيام ونحوها عند الرد عليهم والتحذير منهم مما هو خارج عن محل النزاع ومراد الناصح ولا شك أن هذا يشوش على الناس أمره ويهون عليهم بدعته .

---

(٥) حقوق دعت إليها الفطرة وقررتها الشريعة (ص: ٢) .

ـ **فالموازنات تفوت المصالح العظيمة** من حماية الدين وصيانته وتجلب بدلا عن ذلك المفاسد الكبيرة من ضياع السنن ، وانتشار البدع ، فهي محض تلبيس على الناس بتصدير المبتدعة إليهم والنفخ فيهم وتسمينهم .

ـ **والموازنات ما وضعها أصحابها** إلا لتحميهم من بيان أهل العلم الناصحين ، وجنة بها يستجّنون ، ووقاية بها يتوقّون مقامع أهل السنة ، وصولات أهل الحق . **فشتان بين ما شرعه الله الحكيم العليم من الدين القويم** ، والصراط المستقيم من العدل والقيام بالقسط ، وبين ما وضعه المبتدعة المتهوكون من المحادّة والمشاقّة لله ورسوله .

ومن سوى بينهما فقد أبعد النجعة ، وحاد الله في شرعه ، وسوى بين السنة والبدعة وهذا هو الضلال المبين .

ـ **وأما الرفق واللين والحكمة والرحمة** فهي عدة أولياء الله الناصحين من العلماء الراسخين والدعاة الصادقين ، ويالله العجب كم من معاند وجاحد هداه الله سبحانه وتعالى بمثل هذه الأصول العظيمة .

ـ **فتحققت مصالحهم بالإسلام وقبوله** ، وانشراح صدورهم ، وهذا أُس المصالح ، وقطبُ رحاها فليس بعد الإسلام والسنة من نعمة ، اللذين هما أكبر الوسائل لنيل رضى الله جل شأنه وحصول لذة النظر إلى وجهه الكريم ، والفوز بسقيا من الحوض الشريف ـ بإذن الله ـ مع ما يحصل له من تيسير أمر الدنيا وسعة بركتها.

ـ **وأما التمييع والتضييع** فهما بعكس ذلك كله فمفسدتهما تعود على دين الناس بالانسلاخ منه وعلى الدنيا بالاغترار بها ، والإقبال عليها ، والانهماك فيها وهذان يجلبان كل شر ومفسدة .

ـ **وأما الغلو والتنطع والغلظة والشدة المذمومة** ؛ فهي سبب لهلاك الناس ، ومن أعظم القواطع وأكبر المعوقات عن الوصول إلى مرضات الله سبحانه وتعالى ، ولا يحصّل صاحبها إلا مقت الناس وازدراءهم .

بخلاف التمسك بالسنة فهي رحمة والذي جاء بها هو الرحمة المهداة ، ومن تفقه فيها وحفظها فمعه الحجة التي لا تغلب ، مع اللذة والسرور، وطمأنينة القلب والحبور ، وراحة النفس والضمير.

ـ **فصار كل من لا علم له بمنهج السلف الصالح** ، وطريقتهم من الشباب المنتسبين إليها يظنّ أن كل عدلٍ وإنصافٍ موازنةً ومداهنة ، وكل رفقٍ ولينٍ وحكمةٍ ورحمةٍ تمييعاً وتضييعاً ، وكل متكلمٍ بشدةٍ ولو بغير علم ولا هدى ويقع في الناس ثلباً واتهاماً للابرياء وتعدياً على أعراضهم ؛ يظنه قوةَ منهجٍ وتمسكاً بالسنة .

ـ **والأكبر من ذلك أنه يظنها طريقة العلماء** الراسخين فحصل باختلاط المفاهيم واضطراب العقول والفهوم ؛ شرور كثيرة لا يحصيها إلا الله تعالى .

ـ **و"سيروان" وأصحابه الذين على شاكلته** نوابت سوءٍ تشي بخطرٍ محدقٍ بالشباب السلفيين متمثلا بالتهور والتعجل والطيش والسفه .

فاضطربت في العلم ومسائله فهومُهم ؛ حتى ظنوا الوقيعة في طلبة العلم والتأليب عليهم ، والوشاية بهم دليلاً على صدقِ المنهجِ وقوةِ التمسك به .

ـ **فلا شك في خطورة هؤلاء الأصاغر** وعبثهم بقواعد السنة وأصولها ومفاهيم الإسلام الراسخة ؛فمجالسهم عامرة بالثلب والتنقص والوقيعة.

ـ **ويظنّ بعض شباب أهل السنة الطيبيّن** أن ما يسمعونه من "سيروان" ومن على شاكلته هو منهج السلف الصالح .

ـ **فالحماسة والشدة لها وقع جميل في قلوبهم** ، وتدغدغ حماساتهم ؛ وهي بضاعة مزجاة وصنعة سهلة ميسورة لا يعجز عنها أحد كما قال : سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ : "إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَنَا الرُّخْصَةُ مِنْ ثِقَةٍ، فَأَمَّا التَّشْدِيدُ فَيُحْسِنُهُ كُلُّ أَحَدٍ"(٦) .

ـ **تنبيـــه : ولا يحسب أحد أن ما يفعله "سيروان" وأضرابه** من الطعن بالمشايخ السلفيين ، ورفع ذلك للعلماء ، وكثرة الكتابة إليهم ـ ولو كان بالباطل ـ

(٦) جامع بيان العلم وفضله (١/ ٧٨٤) .

ونقل كل صغيرة وكبيرة إليهم ؛ أنه علامة توقير للعلماء والرجوع اليهم ، والصدور عن أقوالهم .

ـ **فإنه واهم جدا من يظن ذلك** ، فهؤلاء هم امتداد لمن تقدم في سالف الدهر، وماضي الزمان ؛ من أهل البغي والعدوان ؛ فسبحان من جعل للسالف منهم لاحقاً منا على تعاقب الأزمان ، وكما جاء في الأثر (لكل قوم وارث) .

ـ **فهل يغيب عنا ما فعله أهل العراق** بخال رسول الله صلى الله عليه وسلم "سعد بن أبي وقاص" ـ رضي الله عنه ـ الذي شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأول من رمى في الإسلام في سبيل الله ، والوحيد الذي جمع له رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه فقال :(ارم فداك أبي وأمي) وكان مجاب الدعوة ومن العشرة المبشرين بالجنة ، وعلى يديه زال ملك كسرى وفُتِحَ العراق ، فولّاه "عمر" رضي الله عنه العراق وأمرّه على أهله .

ـ **ومع ذلك فقد كتبوا "وهم الرعية" إلى** أمير المؤمنين "عمر بن الخطاب" رضي الله عنه ؛ يشتكون إليه أميرهم والوالي عليهم "سعداً" رضي الله عنه حتى رموه بالعظائم ، بل واتهموه في دينه. وأنه لا يحسن الصلاة ، فما زالوا به حتى عزله أمير المؤمنين "عمر" رضي الله عنه ؛ لا لتهمة في "سعدٍ" رضي الله عنه ، ولا لتصديق الوشاة ولكن عزله حفاظاً عليه من بغي أهل العراق وعدوانهم .
ـ **وأما سبط رسول الله** صلى الله عليه وسلم وريحانته فقد كتبوا له من الكتب الآلاف أن أقدم علينا نبايعك وننصرك ؛ فلما قَدِمَ إليهم أسلموه إلى قاتله وتخلوا عنه ، ونكثوا الوعد وخانوا العهد .

ـ وهكذا شأنهم مع أهل العلم في كل عصر إلا من رحم الله وقليل ما هم ؛ فمن خذل علياً لا ينصر ابنه ـ رضي الله عنهما ـ ، ومن وقع في خال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ هيهات أن يسلم منه أهل العلم :

ـ **فالوقفة الأولى** : غلو "سيروان" وإفراطه باستعمال أشدِّ ألفاظ الطعن في المشايخ العدول ووصفهم بما هم منه براء ، والحلف على ذلك وهذا القول منه انعكاسٌ لما جبل عليه من الغلظة ، ودرج عليه من الشدة المذمومة، فقد كانت له خصوماتٌ كثيرةٌ مع أقرانه والقريبين منه على أمورٍ هو فيها على خطأٍ ، وقد حاول كثيرٌ من أهل العلم والفضل السعي في إصلاح ذات بينهم ؛ لكنهم وجدوا منه معارضة شديدة من غير أن يكونَ له عذرٌ مقبولٌ ، وبنظرة يسيرة لواقعهم حيث أن السلفيين قلة ويعيشون في غربةٍ شديدةٍ ضعفٍ ، وقوة أهل البدع وكثرتهم.

ـ **ومع هذا لا يتورع من الوقيعة بالسلفيين فيفرق جمعهم** ، ويرمي السلفيين بالعظائم وألواناً من التهم ؛ ولا أدل على ذلك من هذه الصوتية المشينة ، والتي كل من سمعها أنكرها غاية الإنكار وتعجب منه ، ومن كلامه غاية العجب .

وما كاد ينقضي عجبي حتى قال لي صاحبي هذا غيض من فيض سلاطة لسانه ، وبغيه وعدوانه .

ـ **فأطلعني على عدة صوتيات باللغة الكردية** تثبت فيه ذلك . فليحذر هذا الغرّ قول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (مَنْ قَالَ فِى مُؤْمِنٍ مَا لَيْسَ فِيهِ أَسْكَنَهُ اللَّهُ رَدْغَةَ الْخَبَالِ حَتَّى يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ)(٧).

فهذا الوعيد الشديد ، والزجر الأكيد ؛ يحجز المؤمن التقي من الوقيعة في أعراض أهل الإيمان ؛ فأعراضهم محترمة مصانة لا يحل لأحد انتهاكها لا سيما وأهل السنة السلفيين منهم ، وطلبة العلم والمشايخ على وجه أخص ، فالوقيعة فيهم ، والتنفير عنهم ؛ علامةٌ للخذلان وذهابٌ للأديان ؛ فعَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ قَالَ: «مَنِ اسْتَخَفَّ بِالْعُلَمَاءِ ذَهَبَتْ آخِرَتُهُ، وَمَنِ اسْتَخَفَّ بِالْأُمَرَاءِ ذَهَبَتْ دُنْيَاهُ، وَمَنِ اسْتَخَفَّ بِالْإِخْوَانِ ذَهَبَتْ مُرُوءَتُهُ»"(٨).

---

(٧):سنن أبي داود (٣/ ٣٣٤) .
(٨) آداب الصحبة (٦٢) .

ـ **هذا وقد قرن رسول الله** صلى الله عليه وسلم حرمة أعراض المسلمين بحرمة دمائهم وأموالهم في أعظم موقف وأقدس مكان وأشرف أيام .

فأخرج البخاري في صحيحه عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ عَنْ أَبِيهِ أنّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَعَدَ عَلَى بَعِيرِهِ وَأَمْسَكَ إِنْسَانٌ بِخِطَامِهِ أَوْ بِزِمَامِهِ قَالَ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا فَسَكَتْنَا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ سِوَى اسْمِهِ قَالَ أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ قُلْنَا بَلَى قَالَ فَأَيُّ شَهْرٍ هَذَا فَسَكَتْنَا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ فَقَالَ أَلَيْسَ بِذِي الْحِجَّةِ قُلْنَا بَلَى قَالَ فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ بَيْنَكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا لِيُبَلِّغ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ فَإِنَّ الشَّاهِدَ عَسَى أَنْ يُبَلِّغَ مَنْ هُوَ أَوْعَى لَهُ مِنْهُ"(٩) .

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : لَمَّا عَرَجَ بِي رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ ، مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظَافِرُ مِنْ نُحَاسٍ يَخْمِشُونَ وُجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ فَقُلْتُ : مَنْ هَؤُلاءِ يَا جِبْرِيلُ ؟ فَقَالَ : هَؤُلاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ وَيَقَعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ"(١٠) .

ـ **فلا غرابة ولا عجب أن يخطأ مؤمنٌ** في حق نفسه أو إخوانه فكل بني آدم خطاءٌ ، بل ولا يسلم أحدٌ من زلةٍ وخطأٍ إلا من عصمه الله سبحانه وتعالى ؛ لكن أن تكون أخطاؤه سجيةً ملازمةً له وخلقاً به يتخلق فهذا شنيعٌ مستقبحٌ .

ـ **فالواجب على "سيروان" المبادرة** بالتوبة النصوح والخروج مما قال بإصلاح ما أفسده ، وبيان ما أخطأ فيه بصدق لسان وحسن طوية لا أن يعتذر لنفسه بعذر هو أقبح من ذنب فعرض المؤمن أعز وأغلى من الأموال ولهذا تفدى الأعراض بالأموال .

ـ **ثم ليس الغضب بمبرر** لك أن تعتدي على الناس فأعراضهم مصانة محترمة ، والاعتداء عليها مضمون ، و دفاعك عن نفسك ـ وإن كانت هي الظالمة ـ لا يبيح

(٩) صحيح البخاري (١/ ٢٤) .
(١٠) الآداب للبيهقي (١/ ٦٧) .

لك اتهام الأبرياء والوقيعة بالنجباء ، والكذب عليهم والافتراء ؛ لا سيما في أديانهم وزيادة على ذلك تفجر في خصومتهم .

ـ **بل وتتعدى مفسدة فعلك وكلامك** إلى قطع الاستفادة من أهل العلم ، وانصراف الناس عنهم ، في حالٍ تظهرُ فيه النصيحة ولكن حقيقته الغش والخديعة .

ـ **تنبيه : تقرر في شرعنا الحنيف** أن من أكبر أصوله هو حفظ الكليات الخمسة ؛ وقد رتبها الشارع بحكمة فائقة فأعلاها الدين وبعده النفس ثم العرض والعقل ثم المال ، ولهذه الضرورات أباح ارتكاب المحظورات كما في القاعدة الضرورات تبيح المحظورات ، لكن هذا ليس على إطلاقه ؛ فإن الضرورات إنما تقدر بقدرها كما قال الله سبحانه وتعالى : { فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [البقرة: ١٧٣] واذا تعارض ضروريان فإنه يرتكب الأدنى حفظا للأعلى فتفدى النفس والعرض بالمال ، ويفدى الدين بالمال والنفس . ولهذا لما ذكر العلماء ما يستثنى من الغيبة المذمومة فيصير مباحا إنما ذلك مقيد بقيود ثقيلة .

ـ **فذكر النووي في رياض الصالحين** ؛"باب مَا يُباح من الغيبة" لكنه قيده بقيود ثقيلة يعجز عنها "سيروان" من شاكله . فقال "اعْلَمْ أنَّ الغِيبَةَ تُبَاحُ لِغَرَضٍ صَحيحٍ شَرْعِيٍّ لا يُمْكِنُ الوُصُولُ إِلَيْهِ إلاَّ بِهَا، وَهُوَ سِتَّةُ أسْبَابٍ: "والذي يتعلق بموضوعي من كلام النووي هو" .

ـ **السبب الرابع** : تحذير المسلمين مِنَ الشَّرِّ وَنَصِيحَتُهُمْ، وذَلِكَ مِنْ وُجُوهٍ:

مِنْهَا: جَرْحُ المَجْرُوحينَ مِنَ الرُّواةِ والشُّهُودِ، وذلكَ جَائِزٌ بإجْمَاعِ المُسْلِمينَ، بَلْ وَاجِبٌ للْحَاجَةِ.

ومنها: المُشَاوَرَةُ في مُصاهَرَةِ إنْسانٍ، أو مُشاركتِهِ، أَوْ إيداعِهِ، أو معاملته، أوغير ذَلِكَ، أَوْ مُجَاوَرَتِهِ، ويجبُ عَلَى المشاوَر أنْ لا يخفي حاله، بل يذكر المساوىء التي فيه بنية النصيحة.

ومنها: إِذَا رأى مُتَفَقِّهاً يَتَرَدَّدُ إِلَى مُبْتَدِعٍ، أَوْ فَاسِقٍ يَأَخُذُ عَنْهُ العِلْمَ، وخَافَ أنْ يَتَضَرَّرَ المُتَفَقِّهُ بِذَلِكَ، فَعَلَيْهِ نَصِيحَتُهُ بِبَيانِ حَالِهِ، **بِشَرْطِ أنْ يَقْصِدَ النَّصِيحَةَ . وَهَذا مِمَّا يُغلَطُ فِيهِ. وَقَدْ يَحمِلُ المُتَكَلِّمَ بِذلِكَ الحَسَدُ، وَيُلَبِّسُ الشيطان عَلَيْهِ ذَلِكَ، ويُخَيْلُ إِلَيْهِ أنَّهُ نَصِيحَةٌ فَلْيُتَفَطَّنْ لذلك.**."(١١) انتهى .

ـ **فليتدبر أولئك** القوم شرط "النووي" ويتدبروا كلامه كما أراد ، فإن الأمر مزلة أقدام ، واضطراب أفهام ، وفيه للشيطان حظّ وسهام .

ـ **فالوصية "لسيروان"** ومن على منواله نسج ، وعلى سيره درج ؛ أن يجاهدوا أنفسهم بطلب العلم الشرعي والعمل به والإخلاص فيه ؛ لان من تعلم حجزه علمه عن تعدي حدود الله .

ـ **وإن عجزوا عن ذلك** ، فلا أقل من أن يكفوا عن أهل السنة بغيهم وشرهم فهذه صدقةٌ منهم على أنفسهم .

ـ **وأن يلجموا النفس الأمارة** عما هي فيه من الغلو والتعدي والوقيعة ، ويحذروا من الهجوم والجرأة والإقدام على ما حرم الله عز وجل ؛ لا سيما الغيبة القبيحة ؛ التي زينها لهم إبليس بلباس النصيحة ؛ فهي كبيرة من كبائر الذنوب .

ـ **ولا يخفى أن التعبد بالمعاصي من أعظم البدع الشنيعة** ، وأشنع المنكرات القبيحة ؛ كحال الخوارج المفسدين الذين يتعبدون الله جل شأنه بسفك الدماء المعصومة .

وكحال الحدادية الذين يتعبدون الله جل في علاه بانتهاك الأعراض المحفوظة ؛ فلا فرق بين من يسفك الدماء المعصومة ظلما وعدوانا ، وبين من ينتهك الأعراض المصانة ظلما وعدوانا ؛ في أن كلاً منهما حرامٌ وظلمٌ وعدوانٌ؛ وقد جاءت النصوص تترا بحرمة ذلك كله في أعظم موقف وقفه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

(١١) رياض الصالحين (ص: ٤٣٢) .

ـ **قال النووي رحمه الله** "اعْلَمْ أنَّهُ ينبغي لكلِ مُكَلَّفٍ أنْ يَحْفَظَ لِسَانَهُ عَنْ جَميعِ الكَلامِ إلاَّ كَلاَماً ظَهَرَتْ فِيهِ المَصْلَحَةُ، ومَتَى اسْتَوَى الكَلاَمُ وَتَرْكُهُ فِي المَصْلَحَةِ، فالسُّنَّةُ الإمْسَاكُ عَنْهُ لأَنَّهُ قَدْ يَنْجَرُّ الكَلاَمُ المُبَاحُ إلَى حَرَامٍ أَوْ مَكْرُوهٍ، وذَلِكَ كَثِيرٌ في العَادَةِ، والسَّلاَمَةُ لا يَعْدِلُها شَيْءٌ.(١٢)"

ـ **وليكن في علمه وحسابه** أن ما هو فيه من غلو وإقدام على ما حرم الله ، وتنطع وتتبع مذموم ؛ مما يفرح به إبليس وحزبه ؛ لأنه من أعظم الوسائل التي يصد بها الناس عن دين الله عزوجل .

ـ **لاسيما ونحن نرى فتحاً مباركاً** في هذه البلاد من رجوع الناس إلى دين الله ودعوة الحق بعد أن غرّبتهم الأحزاب وحالت بينهم وبين عقيدهم ودينهم الفرق الضالة والبدع المضلة .

ـ **قال شيخ الإسلام ابن تيمية عليه رحمة الله ورضوانه :** " فدِينَ اللَّهِ وَسَطٌ بَيْنَ الْغَالِي فِيهِ ، وَالْجَافِي عَنْهُ . وَاَللَّهُ تَعَالَى مَا أَمَرَ عِبَادَهُ بِأَمْرِ إلَّا اعْتَرَضَ الشَّيْطَانُ فِيهِ بِأَمْرَيْنِ لَا يُبَالِي بِأَيِّهِمَا ظَفِرَ : إمَّا إفْرَاطٌ فِيهِ وَإِمَّا تَفْرِيطٌ فِيهِ ..... وإِذَا كَانَ الْإِسْلَامُ الَّذِي هُوَ دِينُ اللَّهِ لَا يُقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ سِوَاهُ قَدْ اعْتَرَضَ الشَّيْطَانُ كَثِيرًا مِمَّنْ يَنْتَسِبُ إلَيْهِ ؛ حَتَّى أَخْرَجَهُ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ شَرَائِعِهِ ؛ بَلْ أَخْرَجَ طَوَائِفَ مِنْ أَعْبَدِ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَأَوْرَعِهَا عَنْهُ حَتَّى مَرَقُوا مِنْهُ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمْيَةِ ؛ فَثَبَتَ فِي الصِّحَاحِ وَغَيْرِهَا مِنْ رِوَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ " عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَأَبِي سَعِيدٍ الخدري وَسَهْلِ بْن حنيف وَأَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ وَسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ وَابْنِ مَسْعُودٍ " رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَغَيْرِ هَؤُلَاءِ . [أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ الْخَوَارِجَ فَقَالَ يُحَقِّرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ وَقِرَاءَتَهُ مَعَ قِرَاءَتِهِمْ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنْ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمْيَةِ أَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ

---

(١٢) رياض الصالحين (ص: ٤٢٧) .

فَاقْتُلُوهُمْ أَوْ فَقَاتِلُوهُمْ ؛ فَإِنَّ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًا عِنْدَ اللَّهِ لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَئِنْ أَدْرَكْتهمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ].

ثم قال : **فَإِذَا كَانَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ قَدْ انْتَسَبَ إلَى الْإِسْلَامِ مَنْ مَرَقَ مِنْهُ مَعَ عِبَادَتِهِ الْعَظِيمَةِ ؛ حَتَّى أَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقِتَالِهِمْ .**

فَيُعْلَمُ أَنَّ الْمُنْتَسِبَ إلَى الْإِسْلَامِ أَوْ السُّنَّةِ فِي هَذِهِ الْأَزْمَانِ قَدْ يَمْرُقُ أَيْضًا مِنْ الْإِسْلَامِ وَالسُّنَّةِ حَتَّى يَدَّعِيَ السُّنَّةَ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا بَلْ قَدْ مَرَقَ مِنْهَا وَذَلِكَ بِأَسْبَابِ:

- **مِنْهَا الْغُلُوُّ** الَّذِي ذَمَّهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ حَيْثُ قَالَ : { يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إلَّا الْحَقَّ إنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ } إلَى قَوْلِهِ : { وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا } وَقَالَ تَعَالَى . { قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ } وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ { إيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ } وَهُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ .

- **وَمِنْهَا التَّفَرُّقُ وَالِاخْتِلَافُ** الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ : وَمِنْهَا أَحَادِيثُ تُرْوَى عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهِيَ كَذِبٌ عَلَيْهِ بِاتِّفَاقِ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ يَسْمَعُهَا الْجَاهِلُ بِالْحَدِيثِ فَيُصَدِّقُ بِهَا لِمُوَافَقَةِ ظَنِّهِ وَهَوَاهُ .

- **وَأَضَلُّ الضَّلَالِ** " اتِّبَاعُ الظَّنِّ وَالْهَوَى كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي حَقِّ مَنْ ذَمَّهُمْ : { إنْ يَتَّبِعُونَ إلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى } وَقَالَ فِي حَقِّ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ { وَالنَّجْمِ إذَا هَوَى مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إنْ هُوَ إلَّا وَحْيٌ يُوحَى } فَنَزَّهَهُ عَنْ الضَّلَالِ وَالْغَوَايَةِ اللَّذَيْنِ هُمَّا الْجَهْلُ وَالظُّلْمُ فَالضَّالُّ هُوَ الَّذِي لَا يَعْلَمُ الْحَقَّ وَالْغَاوِي الَّذِي يَتَّبِعُ هَوَاهُ "(١٣).

(١٣) بتصرف يسير ينظر مجموع فتاوى ابن تيمية (١/ ٢٨٧) .

ـ **<u>تنبيه</u>** : **قد يظن أحد أن هذه النقولات والأصول الثابتات** ؛ لا داعي لذكرها والتنبيه عليها لأنها معلومةٌ وبديهيةٌ وقد سلّم بها جميع أهل السنة ، وعامة السلفيين.
ـ **والحقّ والواقعُ** ؛ بخلاف ذلك ؛ فقد شغب على الأصول السلفية خلقٌ كثيرٌ فأزبدوا وأرعدوا وجلبوا بخيلهم ورجلهم حتى نبتت نوابت السوء التي لا شغل لها إلا التخويف والترهيب بكثرة طعونهم ، وقسوة قلوبهم ، وسلاطة ألسنتهم ؛ بتتبع العثرات وإظهار العورات.

ـ **حتى صار جمع من طلبة العلم** والمشايخ في بلادنا يتحذّرون منهم غاية الحذر فلا يتكلمون بحضرتهم إلا بتكلف شديد ؛ لا عن عيٍّ في العلم وإنما اتقاء لشرهم .

وحكى لي بعض أفاضل المشايخ أنه في دروسه ومحاضراته يتلطف بمثل هؤلاء المتعنتين فيختار الألفاظ بعناية وتمهل شديدين ؛ فهم يجلسون في الدرس مطرقين رؤوسهم ويخفضون أبصارهم ؛ تحسب ذلك أدباً وسمتاً ، لكن ما أن يذكر الشيخ مسألة مما يقع فيها لغط وخلاف بينهم ؛ فإذا بالرؤوس ترتفع ، والأبصار تحد ويتوثبون متحفزين .

ـ **يقول الشيخ فأتريث في** عرضها وأدقق في كلماتي ، وأتلطف في عباراتي ؛ حتى أستوفي المسألة عرضاً وتوضيحاً ، فإن تعدت بسلام رجعت الرؤوس والأبصار على ما كانت عليه من السكينة والتطامن .

ـ **وحدثني مرة** أن شاباً مقبلٌ على أمرٍ لابد له منه ، وأمرُه دائرٌ بين السلب والإيجاب والنفي والإثبات ، فاستفتى بعض المشايخ المعروفين عندنا فأحاله إلى شيخ فاضل غيره ؛ قال الشيخ فعرض عليّ مسألته فهبت الجواب فيها مع أنها مسألة فقهية ؛ وإن كان حكمها الوجوب لكنه يعجز عنه ؛ ومعلوم أن "الواجب يسقط بالعجز عنه" ؛ فاتصل بشيخ مبارك من علماء المملكة فأجابه بوضوح وطمأنينة ؛ ومع هذا فلم يذكر للشاب جواب مسألته ؛ لعلمه أنه إن انتشر عنه مثل هذه المسألة فلا تحمد العقبى ؛ لأنهم يطيرون فيها كل مطار ويكثرون القيل والقال .

ـ **وأما معاناة الخطباء السلفيين** من هؤلاء المتنطعين فحدث عنها ولا حرج ؛ فإنهم يعالجون من هؤلاء شدةً عظيمةً .

ـ **لذا أدعوهم لتأمل كلام** الشيخ ابن عثيمين رحمه الله حيث يقول "إن الذين يلتقطون زلات العلماء ليشيعوها ليسوا مسيئين للعلماء شخصياً وحسب ، بل مسيئون للعلماء شخصياً، ومسيئون إلي علمهم الذي يحملونه، ومسيئون إلى الشريعة التي تتلقى من جهتهم ؛ لأن العلماء إذا لم يثق الناس فيهم، وإذ اطّلعوا على عوراتهم **التي قد لا تكون عورات إلا على حسب نظر هذا المغرض،** فإنه تقل ثقتهم بالعلماء وبما عندهم من العلم، فيكون في هذا جناية على الشرع الذي يحملونه من سنة الرسول عليه الصلاة والسلام".([١٤]) أ.هـ

ـ **فما الحيلة يا "سيروان"** إن كنت تجهل طريقة أهل السنة ومنهجهم ، وتعرض عن فهم طريقة المشايخ السلفيين . وتعدوا قدرك ولا تعرف نفسك .

ـ **فعلى "سيروان" وغيره** مع ما تقدم أن يترفق بنفسه وإخوانه وبالدعوة السلفية فإنه ما كان الرفق في شيء إلا زانه وما نزع من شيء إلا شانه .

ـ **فالرفق من أبرز سمات المنهج السلفي** ومن أجلى محاسن أهل السنة ولا يمكن لاحد أن يقوم بالدعوة إلى الله على نور وبصير وخاصة في مثل هذه الأزمان التي تكاثر فيها أهل البدع والطغيان إلا مع الرفق والحكمة.

ـ **نعم لا يمكن لأحد أن يدعو إلى الله سبحانه** إلا مع الرفق واللين اللذين جاءت بهما الشريعة المطهرة والسنة الغراء .

ـ **وعليه "هو من شاكله"** أن يعرف أن المشايخ الذي يعيبون عليهم هم دعاة سلفيون ومشايخ مأمونون يدعون الناس إلى السنة بالسنة وإلى الحقّ بالحقّ كما قال تعالى {وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا} [الإسراء: ١٠٥]

---

(١٤) شرح رياض الصالحين للعثيمين (٢٣/ ١٢) .

ومن مارس الدعوة وعالج الناس عرف أهمية الحكمة والرفق واللين والرحمة ، والصبر على أذى الناس .

ـ **قال الشيخ العلامة ابن باز رحمه الله** : "فالداعي إلى الله عز وجل عليه أن يتحرى الحق، ويرفق بالمدعو، ويجتهد في الإخلاص لله، وعلاج الأمور بالطريقة التي رسمها الله وهي الدعوة إليه بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن، وأن يكون في هذا كله على علم وبصيرة حتى يقنع الطالب للحق، وحتى يزيح الشبهة لمن عنده شبهة، وحتى يلين القلوب لمن عنده جفاء وإعراض وقسوة، فإن القلوب تلين بالدعوة إلى الله، والموعظة الحسنة، وبيان ما عند الله من الخير لمن قبل الحق، وما عليه من الخطر، إذا رد الدعوة التي جاءت بالحق، إلى غير هذا من وجوه الموعظة."(١٥)

ـ **وقال رحمه الله في موضع آخر** "وقد صح عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه » وقال أيضا - عليه الصلاة والسلام -: «إن الله يعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف » في أحاديث كثيرة **تدل على أن الواجب على الدعاة إلى الله سبحانه والناصحين لعباده أن يتخيروا الأساليب المفيدة والعبارات التي ليس فيها عنف ولا تنفير من الحق، والتي يرجى من ورائها انصياع من خالف الحق إلى قبوله والرضى به وإيثاره والرجوع عما هو عليه من الباطل، وأن لا يسلك في دعوته المسالك التي تنفر من الحق ويدعو إلى رده وعدم قبوله.** قال: «من يحرم الرفق يحرم الخير كله »"(١٦) أ.هـ

ـ **ولا شك أن الدعوة إلى الله تعالى والرفق فيها** ؛ تحتاج الى علم شرعي صحيح وفهم سديد وفقه كبير للكتاب العظيم والسنة الشريفة ، وما كان عليه الصدر الأول من هذه الامة ؛ الذين هم خير الناس وقرنهم خير القرون ، ومن الصعب أن يحصل

(١٥) مجموع فتاوى ابن باز (٤/ ٢٣٠) .
(١٦) مجموع فتاوى ابن باز (٢/ ٣٥١) .

مثل هذا إلا أن يتلقى عن العلماء المربين كما قال تعالى {وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ} [آل عمران: ٧٩] قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: "{كُونُوا رَبَّانِيِّينَ} : حُلَمَاءَ فُقَهَاءَ". وَيُقَالُ: الرَّبَّانِيُّ الَّذِى يُرَبِّى النَّاسَ بِصِغَارِ الْعِلْمِ قَبْلَ كِبَارِهِ"([١٧]).

ـ **ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية** رحمه الله تعالى "ينبغي لمن أمر بالمعروف ونهى عن المنكر أن يكون فقيها فيما يأمر به فقيها فيما ينهى عنه رفيقا فيما يأمر به رفيقا فيما ينهى عنه حليما فيما يأمر به حليما فيما ينهى عنه فالفقه قبل الأمر ليعرف المعروف وينكر المنكر والرفق عند الأمر ليسلك أقرب الطرق إلى تحصيل المقصود والحلم بعد الأمر ليصير على أذى المأمور المنهى فإنه كثيرا ما يحصل له الأذى بذلك ؛ ولهذا قال تعالى :{ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ} [لقمان: ١٧]"([١٨])

ـ **الوقفة الثانية :** يقول "سيروان" منتقدا الشيخ أبا عبد الحق ومنكراً عليه صنيعه : (والله الأخوة تصالحوا هناك في هذه المنطقة ...تصالحوا مع الأسف أضاعوا وضاعوا) .

وقبل التعليق على كلمته هذه .

ـ **أقول : ما أن تظهر الدعوة السلفية المباركة في مكان** ، ويقبل عليها الشباب وقبل أن تخالط بشاشة قلوبهم ويرسخوا فيها ، إذا بالشيطان ينزغ فيهم نزغة ، وينفخ أولئك الأغرار "سيروان" ومن معه نفخة ، فتظهر عندئذ الخصومات ؛ حتى تصير حروباً مستعرة ، وعداوات متجذرة ؛ الله يعلم كم تجلب على الدعوة السلفية من فتن ومآسي ، فتفرقَ بفعالهم الجمعُ ، وتشتتَ بسعيهم الشملُ ، فشمت بالسلفيين الأعداء والمخالفون ، وصرفت أكثر الناس عن المعتقد الصحيح والدعوة السلفية . بل

([١٧]) شرح ابن بطال (١/ ١٤٥) .
([١٨]) مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٥/ ١٦٧) .

ضيعوا كثيراً جهود العلماء المبذولة في الدعوة إلى الله ، والتمسك بالسنة النبوية المطهرة .

ـ **وعرف بتلك الخلافات القاصي والداني** ، حتى صارت من أعظم الأسباب لضرب الدعوة السلفية والفتِّ بساعدها وتوهينها ، والتنفير عنها وتكبيل دعاتها ، فذهبت قوتها وزالت بركتها ، وكم من مدينة وقرية كانت عامرة بهذه الدعوة المباركة . لكن بوجود هؤلاء المفسدين المشغبين ، وأفعالهم صارت الدعوة أثراً بعد عين . لذا فقد هبّ المشايخُ الناصحون في حلِّ تلك الخصومات ، بإصلاح ذات بيّن السلفيين ؛ ومعلوم أن هذا ليس أمراً هيناً ؛ لأنه يأخذ أوقاتٍ طويلةً ، وسفراً وانتقالاً بين مدن بعيدة ؛ في مثل ظروف العراق المليئة بالمخاطر . ثم تجد أولئك الغلاة الجفاة يتأسفون على حصول الصلح ، وإحلال الوئام .

ـ **فعجبا كيف ضاق صدر "سيروان"** وأضرابه بما فعله الشيخ عبد اللطيف من إصلاحه بين شباب (بردرشت) وغيرها ؛ والله عز وجل يقول { وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ} [النساء: ١٢٨] وقال تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ } [الحجرات: ١٠] .

عن أَبَي بَكْرَة قالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمِنْبَرِ وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ إِلَى جَنْبِهِ وَهُوَ يُقْبِلُ عَلَى النَّاسِ مَرَّةً وَعَلَيْهِ أُخْرَى وَيَقُولُ إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنْ الْمُسْلِمِينَ"([١٩]) .

ـ **وكذلك هي طريقة العلماء الربانيين** والمشايخ الكاملين ؛ يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : (وَالنَّاسُ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ كَانَ بَيْنَ الْحَنْبَلِيَّةِ وَالْأَشْعَرِيَّةِ وَحْشَةٌ وَمُنَافَرَةٌ . وَأَنَا كُنْت مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ تَأْلِيفًا لِقُلُوبِ الْمُسْلِمِينَ وَطَلَبًا لِاتِّفَاقِ كَلِمَتِهِمْ وَاتِّبَاعًا لِمَا أُمِرْنَا بِهِ مِنْ الِاعْتِصَامِ بِحَبْلِ اللَّهِ وَأَزَلْت عَامَّةَ مَا كَانَ فِي النُّفُوسِ مِنْ الْوَحْشَةِ وَبَيَّنْتُ

(١٩) صحيح البخاري (٣/ ١٨٦) .

لَهُمْ أَنَّ الْأَشْعَرِيَّ كَانَ مِنْ أَجَلِّ الْمُتَكَلِّمِينَ الْمُنْتَسِبِينَ إلَى الْإِمَامِ أَحْمَدَ رَحِمَهُ اللَّهُ وَنَحْوِهِ الْمُنْتَصِرِينَ لِطَرِيقِهِ كَمَا يَذْكُرُ الْأَشْعَرِيُّ ذَلِكَ فِي كُتُبِهِ .

وَكَمَا قَالَ أَبُو إسْحَاقَ الشِّيرَازِيُّ : إنَّمَا نَفَقَتْ الْأَشْعَرِيَّةُ عِنْدَ النَّاسِ بِانْتِسَابِهِمْ إلَى الْحَنَابِلَةِ ، وَكَانَ أَئِمَّةُ الْحَنَابِلَةِ الْمُتَقَدِّمِينَ كَأَبِي بَكْرٍ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَأَبِي الْحَسَنِ التَّمِيمِيِّ وَنَحْوِهِمَا يَذْكُرُونَ كَلَامَهُ فِي كُتُبِهِمْ بَلْ كَانَ عِنْدَ مُتَقَدِّمِيهِمْ كَابْنِ عَقِيلٍ عِنْدَ الْمُتَأَخِّرِينَ ، لَكِنَّ ابْنَ عَقِيلٍ لَهُ اخْتِصَاصٌ بِمَعْرِفَةِ الْفِقْهِ وَأُصُولِهِ وَأَمَّا الْأَشْعَرِيُّ فَهُوَ أَقْرَبُ إلَى أُصُولِ أَحْمَدَ مِنْ ابْنِ عَقِيلٍ وَأَتْبَعُ لَهَا فَإِنَّهُ كُلَّمَا كَانَ عَهْدُ الْإِنْسَانِ بِالسَّلَفِ أَقْرَبَ كَانَ أَعْلَمَ بِالْمَعْقُولِ وَالْمَنْقُولِ ، وَكُنْت أُقَرِّرُ هَذَا لِلْحَنْبَلِيَّةِ وَأُبَيِّنُ أَنَّ الْأَشْعَرِيَّ ، وَإِنْ كَانَ مِنْ تَلَامِذَةِ الْمُعْتَزِلَةِ ثُمَّ تَابَ ، فَإِنَّهُ كَانَ تِلْمِيذَ الجبائي وَمَالَ إلَى طَرِيقَةِ ابْنِ كُلَّابٍ وَأَخَذَ عَنْ زَكَرِيَّا الساجي أُصُولَ الْحَدِيثِ بِالْبَصْرَةِ ، ثُمَّ لَمَّا قَدِمَ بَغْدَادَ أَخَذَ عَنْ حَنْبَلِيَّةِ بَغْدَادَ أُمُورًا أُخْرَى ، وَذَلِكَ آخِرُ أَمْرِهِ كَمَا ذَكَرَهُ هُوَ وَأَصْحَابُهُ فِي كُتُبِهِمْ"([٢٠]) أ.هـ باختصار...

ـ **وها هو الشيخ ربيع حفظه الله تعالى** كم أصلح الله على يديه بين السلفيين وما زال يوصي المشايخ بالصبر والصفح وإصلاح ذات بين السلفيين .

يقول الشيخ أبو عبد الحق عبداللطيف بن أحمد الكردي : "ولا أحصي كم مرّة أوصاني الشيخ ربيع حفظه الله بإصلاح ذات بين الأخوة والصبر عليهم ".

ـ **فلا يحلُّ "لسيروان"** وغيره بعد هذا أن يتأسفوا على حصول الصلح بين الشباب السلفيين وإحلال الوئام ، ويعدوه من المثالب والآثام ؛ فهذا علامةَ مرض قلبٍ ، وجهلٍ مركبٍ .

<u>الوقفة الثالثة</u> : ما تعانيه الدعوة السلفية في بلادنا من شدّة مقاومة ، وقوة معارضة وما تعالجه من شتى صنوف أهل البدع والطغيان ؛ فبلادنا مجمع الشرور ، ومدار الفتن ، وفيها باض وفرخ الشيطان .

---

(٢٠) مجموع الفتاوى (٣/ ٢٢٨) .

ـ **ولا يخفى على أقل مطلع** أن الدعوة السلفية قد ورثت إرثاً ثقيلاً ،تعاقبت عليه أجيال فنشأ فيه الصغير وهرم عليه الكبير ، متمثلاً بتحريض دولة التصوف أواخر حكم العثمانيين ، حيث وجهوا كل من هو خاضع لدولتهم من خطباء وقضاة ومعلمين وقادة إلى محاربة هذه الدعوة المباركة ، والنيل من الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى .

فما تركوا قبيحا إلا ووصفوه به ظنّاً منهم أن دعوته ؛ ستزيل دولتهم ، وتقوض حكمهم ، فسخّرت كل ما تملكه من إمكانيات لتنهي هذه الدعوة المباركة ؛ وتقضي عليها ؛ حتى صار يكفي لتنفير الناس عنها أن تقول وهابية .

فبقيت الدعوة السلفية في بلادنا في غربة شديدة ، والناس عنها في نفرة كبيرة . وأجيال عديدة تتلو أجيال وهم يظنّون بالإمام "محمد بن عبد الوهاب" ودعوته أسوأ الظنّ ، وكثيرٌ منهم يتخذ مسبته عبادةً وقربةً .

ـ **ونتج بسبب الجهل والإعراض** عن الدعوة السلفية انتشار التصوف وتعظيم المراقد والقبور ، وتشييد المشاهد ولها وقفت الأوقاف ، ونذرت النذور . ولا يعرف غالب أهل بلادنا من الدين إلا الطرق الصوفية ومشايخها الذين أضاعوا الناس وأفسدوا عقائدهم ، وصادروا عقولهم ، واستعبدوهم .

ـ **ولو أراد أحد منا أن يحصي** ما فعلوه بأمة محمد صلى الله عليه وسلم وبدينه لأعياه ذلك . ولو ذكرت ما أختزله في ذاكرتي من وقائع مؤلمة وقصص حزينة من فعائلهم التي تشغل الثكالى عن مصابها ، وتشيب لها رؤوس الولدان .

ـ **وبعد هذا فهل يعذر أولئك المشغبون** الذين يقطعون الطريق على الناس ويحولون بينهم وبين المشايخ والدعاة باصطناع الخلاف وبث الفرقة . وكيف يكون حالنا لو لم نعرف هذه الدعوة المباركة ، ولم نعرف التوحيد وعقيد السلف الصالح ومنهجهم

فالحمد لله الذي أذن لهذه الدعوة المباركة أن يشع نورها ، ويظهر خيرها ، وينال الناس بركتها وإذا أراد الله شيئا هيأ أسبابه وأعظمها تظافر جهود المشايخ ، وطلبة العلم لنشر الدعوة السلفية . وإزالة الشبه التي تعترض المستجيبين لها .

وكما قيل : (إن الخيرَ لا يُعدَمُ أهلُهُ)؛ فالشيخُ الفاضلُ أبو عبدِ الحقِ ومعه ثلةٌ من إخوانِهِ مشايخِ الدعوةِ السلفيةِ ـ للهِ درُّهُم من رجالٍ ـ بعلم وحكمة وصبر للعقيدة الصحيحة والسنةِ المطهرة ينشرونَ ، ولأهلِهِ العلمَ يبذلونَ ، وبقوةٍ للبدعةِ يقمعونَ ، فعُمِرَتْ بحِلَقِ العلمِ المساجدُ ، وتزينتْ بدوراتِ المنهجِ والعقيدةِ المجالسُ ؛ فأنشأوا لتحفيظِ القرآنِ وعلومِهِ المعاهدَ ، وللعقيدةِ والمنهجِ وعلومِ السنّةِ والأثرِ شيدوا المدارسَ ، وبصولاتِ الحقِّ ورفعِ لواءِ السنةِ الغراءِ صدحتْ المنابرُ ، فاستنارتْ بهم مدنُ الشمالِ ، فحطَّ في رحابِها طلابُ العلمِ وأشبالُ السنّةِ ، وها هم بالمئاتِ يجتمعونَ ؛ في رياضٍ من الجنةِ زاهيةٍ وقطوفٍ من أطايبِ العلمِ دانيةٍ ، فقرتْ بهم عيونُ أهلِ السنةِ والجماعةِ وطلابِ العلمِ والشريعةِ ، وفي أبهى صورة وأجلى حقيقة ، لم يعرف أهل العراق لها مثيلاً من عقود كثيرة. ولا يزال المشايخ في جهاد وإصرار وبذل وعطاء حتى أنشأوا إذاعةً سلفية عبر الأثير تنشر الخير والسنة والعقيدة السلفية .

ـ **وافتتحوا قناة فضائية تبث الدروس العلمية** ، والمحاضرات السلفية على مدار اليوم والليلة ، وحسب علمي فلا يوجد بيت في مدينة من مدن كردستان ولا قرية ـ مهما كانت نائيةـ إلا ودخلته الدعوة السلفية ؛ مصداقا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :(لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَلَا يَتْرُكُ اللَّهُ بَيْتَ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ بِعِزِّ عَزِيزٍ أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ عِزًّا يُعِزُّ اللَّهُ بِهِ الْإِسْلَامَ وَذُلًّا يُذِلُّ اللَّهُ بِهِ الْكُفْرَ)([٢١]) .

---

[٢١] مسند أحمد (٢٨/ ١٥٥) .

ولله الحمد فإن القناة تحضى بمحبة عامة الناس وقبولهم ،فنفع الله بها خلقاً كثيراً ، والقائم عليها دعاةٌ مثابرون يعملون بكل جد وتفان ، يقدمون للناس شهداً خالصاً ، وعسلا مصفى فهم كالنحل بذلاً وعطاءً.

كما جاء في الحديث (والذي نفس محمد بيده إن مثل المؤمن كمثل النحلة أكلت طيبًا ووضعت طيبًا ووقعت فلم تكسر ولم تفسد" ([٢٢]) فجزاهم الله خيراً وشكر لهم سعيهم وأعانهم وثقل موازينهم . فهم في جهاد عظيم ، ورباط مستديم على ثغر من ثغور الإسلام .

ـ **وكَانَ النَّبِيُّ** صَلَّى الله عَلَيه وسَلَّم إِذَا بَعَثَ بَعْثًا قَالَ : (تَأَلَّفُوا النَّاسَ وَتَأَنَّوهُمْ ، وَلاَ تُغِيرُوا عَلَيْهِمْ حَتَّى تَدْعُوهُمْ إِلَى الإِسْلاَمِ ، فَمَا عَلَى الأَرْضِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ مَدَرٍ ولاَ وَبَرٍ ، إلاَّ وأن تَأْتُونِي بِهِمْ مُسْلِمِينَ ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَقْتُلُوا رَجُلَهُمْ وَتَأْتُونِي بِنِسَائِهِمْ."([٢٣]) .

ـ **حتى صار ما يركب أحد** سيارة أجرة ، ولا يقف عند دكان ، أو يدخل داراً حتى يرى أو يسمع شيخاً سلفياً بدعوته وكلماته ازدانت مجالسهم ، واستنارت بالسنة والسلفية بيوتهم وعمرت بالذكر أوقاتهم .

ـ **فأقبلَ الناسُ على الدعوة السلفية** زرافاتٍ ووحداناً وعرفها الشيخ الفاني والمرأة العجوز قبل الشاب النشيط .

فسبحان الله ! كيف أعمى الجهل والبغي والعدوان أولئك الأغمار الأغرار ؛ فلا ترى عيونهم جميلَ هذه الآثارِ ، ومحاسنَ تلك السيرِ ؛ من انتشار السنة الغراء ، ورجوع الناس للدين الحنيف في عموم كردستان ؛ حتى دخلت العقيدة السلفية في كل بيت وعرفها كل إنسان .

([٢٢]) مسند الامام احمد .

([٢٣]) إتحاف الخيرة المهرة (٥/ ١٣٣) .

وسبحان الله ! كيف ضاقتْ صدورُهم بهذا الفتح المبين . ومع هذا فقدْ ركبوا السهلَ والذلولَ للتزهيدِ من المشايخِ السلفيين ، واستصغارِ جهودِهِم ، واحتقارِ آثارِهِم مع كونهم لا في كبيرٍ من العلمِ ولا صغيرٍ، ولا قليلٍ ولا كثيرٍ .

ـ **وعلى كل حال فإن الكلام** عما يصيب الدعوة السلفية من أعدائها ومن قبل المتأثرين بالحدادية ذو شجون وآلام ، ويحتاج إلى بسط واسع ، وجهود في البيان مضنية .

ـ **ولكنا بفضل الله وحده لا نزال** على اتصال بالعلماء صادق ، وتربية على العقيدة الصحيحة هادئة ، والتمسك بالمنهج المستقيم مع علم صحيح ، وأدب كريم ، وحكمة بالغة ، وحسن خلق ، ومع التخلي عن كل خلق ذميم ، وخصلة سيئة لتسلم لنا الدعوة السلفية . ونسلم نحن من شر أولئك الأغمار وعدوانهم .

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على رسوله الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين .

كتبه

محمد علي الجريصي